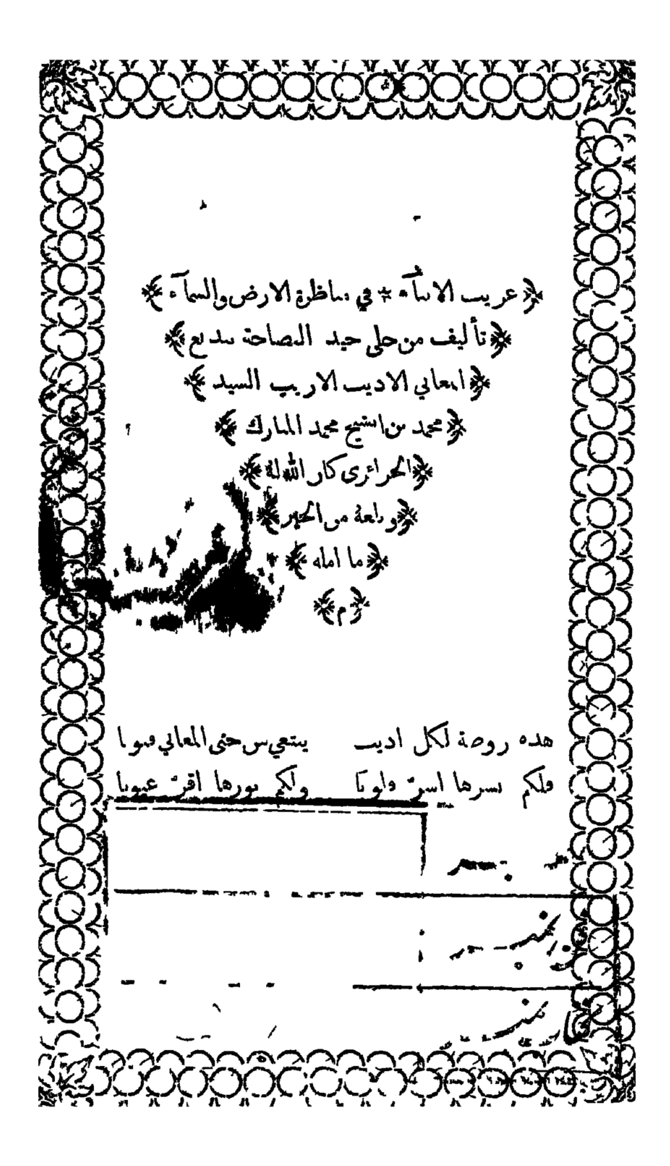
৯৭৩৮

[illegible]



غريب الانباء في مناظرة الارض والسماء

تأليف من حلي جيد الفصاحة ببديع

المعاني الاديب الاريب السيد

محمد بن الشيخ محمد المبارك

الجزائري كان الله له

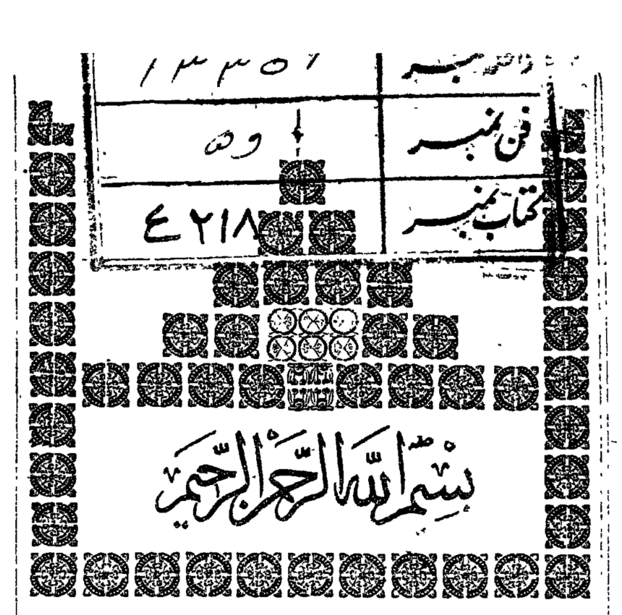
ووالديه من الخير

ما امله

م

هذه روضة لكل اديب يجتني من جنى المعاني فنونا

ولكم سرها اسر ولونا ولكم نورها اقر عيونا



احمد بديع السموات والارض * حمد من تقرب اليه بالنفل والفرض * واصلى على من شرف الله قدره واعلى مقامه * وآثره على الورى بأسمى مكانة واعلى مقامه * وعلى آله الذين وشت باسرارهم السنة اليراعة * فوشت بتلك الظرائف واللطائف طراز البلاغة والبراعة * (وبعد) فهذه محاضرة فائقة * ومحاورة رائقة ومناقشة دقيقة * ومنافسة رقيقة * ذات نثر كفرائد الجمان * ونظم كقلائد العقيان * انشأتها لمن دام ودأب * على الاستمداد من خزانة الادب * وسميتها بغريب الانباء * في مناظرة الارض والسماء * فوافق اسمها تاريخ تأليفها المصون * وفاق مسماها عقود اللؤلؤ المكنون * وذلك انه جرت بين الارض والسماء * مساجلة ارق من الهواء * وادق من الهباء * فسبكت تلك المعاني * في قوالب المباني * ثم وشحتها بما راق لطفاً وانسجاما * ورشحتها لما غدا الراح

الانس جاما

من كل معنى يكاد الميت يفهمهُ حسا ويعشقهُ القرطاس والقلم

وجعلتها آية للالبّاء وذكرا * وانّ من البيان لسحرا * وكانت السماء هي الفاتحة لباب المجادله * والمتصدّية لاثارة نقع المناظرة والمناضلة * فجالت في ذلك المضمار وصالت * ونوّهتْ برفيع قدرها وقالت * تبارك الذي جعل في السماء بُرُوجا * ومنح اشرف الخلق اليّ عروجا * وقدمني في الذكر * في محكم الذكر * وشرفني بحسن القَسَم * واتحفني باوفر القِسَم * وقدّسني من النقائص والعيوب * واطلعني على الغوامض والغيوب * فانا المتزهة عن كل دَنَسٍ ووصمه * وجندي هم الرافلون في حلل الحفظ والعصمه * وبقاعي لم يعص الله عليها * ولم تنسب سيئة مدى الدهر اليها * فلا يدخل حرمي شيطان * وليس له على اهلي سلطان * وان استرق السمع مني * ليروي بعض الاخبار عني * قذفته بشهاب ثاقب * والقيته في عذاب واصب * وقد ورد انّ الربّ ينزل اليّ كل ليله * فيولي من تعرّض لنفحاتهِ بره ونيله * فيالها من تحفة جليله * ومنحة جزيله * يحقّ لي ان اجرّ بها ذيول العزّة والافتخار * وكيف لا والوجود باسره باسط اليّ ايديَ الذلة والافتقار * فلي العزّ الباذخ * والمجد الاثيل الشامخ * لتفرّدي بالرفعة والسموّ * وعلوّ المنزلة دون غلوّ * ولما اعربت عن فضلها بارقّ عباره وادقّ اشاره * واوحت الى الارض برمز اياك اعني واسمعي ياجاره * سلت الارض سيف الانتصار من غمده * وبراعة مطلعها عبارةٌ عن حسن الابتداء بشكر الله وحمده * ونظرت اليها بطرفها شزرا * وقالت لها ويلك لقد كثرت نزرا * وارتكبت بما فهت بهِ وِزرا * اما انه لا يعجب بنفسهِ عاقل * ولا يأمن مكر ربّه الاّ غافل * ولا ريب ان ادّعاء صفات الحق شيمة غير محموده * لانها لما سواه تعالى عاريةٌ والعارية مردوده * وما اباح نسبتها لغيره واجاز * الاّ على سبيل الاستعارة والمجاز * فلا ينبغي لاحد مجاوزة حدّه * في هزله وجِدّه *

ومن ادعى ما ليس لهُ بقولهِ او فعله * فهلاكهُ اقرب اليهِ من شراك نعله *
وقد قيل من سعادة جدّك * وقوفك عند حدّك * ومن فعل ما شاء *لقي
ما ساء * وما كفاك ان خطرت في ميادين التيه والاعجاب *حتى عرّضت
بذمي وتعرّضت لشتمي ان هذا لشيء عجاب * وهل اختصك الله بالذكر *
او اقسم لك دوني في الذكر * او آثرك بالتقديم * في جميع كلامهِ القديم *
حتى ترديت بالكبرياء *وتعديت طور الحياء *ولله درّ من قال

اذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا وابيك ما في العيش خيرٌ ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وكيف تزدرين اهلي بالذنوب والمعاصي * وانت تعلمين انّ الله هو الآخذ
بالنواصي *على انّ وقوعها لا يخلو عن حِكَم *لحديث اصدق من نطق واعدل
من حكم *لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ليغفر لهم *فنفى عليهِ السلام بذلك
نقصهم واثبت كمالهم *وربما انتظمت الطاعة في سلك المعاصي والمعصية في سلك
الطاعات *فانهُ لا عبرة بصور الاعمال وانما الاعمال بالنيات *وقد تبدّل السيئة
حسنةً بالتوبة والاستغفار *وتنقلب الحسنة سيئةً بالعزّة والاستكبار * وحسبك
لو سلكت محجّة الانصاف * ولم تلجئيني الى الانتصار والانتصاف * ما اجاب بهِ
أُسرتك الملك العلّام * عمّا لم يدركوا كنه حكمته وهم البررة الاعلام *من جعلهِ
فيَّ وجود خليفته *ومحل نظره من خليقته *ثم اطلعهم بهِ على حقائق اسمائهِ *
ففهموا سرّه في عالم ارضهِ وسمائهِ * وامرهم لهُ بالسجود * اعلانًا بعموم خلافتهِ
في الوجود * فمني الاستاذ والمعلم * ومنك التلميذ والمتعلم * وانا مركز الامام
وانت مركز المأموم *وما منا الا لهُ مقامٌ معلوم * وفي نزولهِ تعالى اليك كما في
الاخبار * اعظم شاهد على فضلي لدى الجهابذة الاحبار * وهل ذلك الا
لتجليهِ للمستغفرين بالاسحار *وتوليهِ لهم بلطائف المعارف والاسرار * فيهيمون
في تلك الحضرة * ذات البهاء والنضرة * هذا ولو ذكرت لك مالي من

المناقب والمزايا * لما وسعك الا الاعتراف لي بحسن الشيم والسجايا * فقابلتها السماء بوجهٍ قد قطبته * ومجنٍ قد قلبته * وقالت لها في الحال * ايتها القانعة بالمحال * ما كنت احسب انك تجترئين على مبارزة مثلي * وتنكرين عليّ ما ترنمت بهِ من شواهد مجدي وفضلي * وهل خلت انّ التحدّث بالنعم مما يلام عليهِ * مع انهُ امرٌ مندوبٌ اليهِ * ومن امثال ذوي الفطنة والعقل * ليس من العدل سرعة العذل * وكيف نسبت اليّ العجب والخلل * وفضلت العاصي على المعصوم من الزلل * متى صار القبيح لدى الورى مستحسنا * افمن زين لهُ سوء عملهِ فرآهُ حسنا * ولم جحدت ظهور شمس كمالي * وهل لك من الفضائل والفواضل كما لي * ولكنّ لك عندي عذرا جليا * وان كنت لقد جئت شيئًا فريا

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

ولو رأيت ما فيك من المساوي عيانا * لما ثنيت الى حلبة المفاخرة عنانا * فانى تفوزين باشرف الاقدار * وانت موضع الفضلات والاقذار * وما هذا التطاول والإقدام * ووجهك موطئ النعال والاقدام * ان هذا الا فعل مكابر * دعوى عريضةٌ وعجزٌ ظاهر * وهل يحقّ للكثيف * ان يتغالى على اللطيف * ام ينبغي للوضيع * ان يتعالى على الرفيع * كلاَّ انّ ذلك لمن قلب الحقائق * فاين انت من فهم الاسرار والدقائق *

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كُلاها وحتى سامها كلّ مفلس

الم تعلمي اني مثوى الملأ الاعلى * ومأوى من رفع الله مقامهم واعلى * ومطلع انوار التنزيه والتقديس * لا مربع آثار التمويه والتدليس * ألا وانّ ما تبديه من العمل المقبول * يصعد اليّ فافتح لهُ باب القبول * وفي ذلك اشارة الى حسن ما اشتملت عليهِ * وقد قيل شبيه الشيء منجذب اليهِ * فلم لم تقادي لحكمي قولا وفعلا * وقد افلح اليوم من استعلى * وكيف لا انفرد برتبة التفضيل * وغذاء اهلي التسبيح والتهليل * وهم سفراء الحقّ وامناء وحيهِ الرفيع * والمهيمون في

شهود جلاله وجماله البديع * ولله رواء طلعتي الباهر * المتلألئة بالانوار الزاهية الزاهر * فكم جلت بحسن منظرها الهموم والغموم * وتجلت لارباب الالباب بدقائق العلوم * وكم لاحت منها نجوم الهدى لكل حائر * وحالت وهي رجوم الردى لكل جائر * وقد قال في شاني ذو المنح والمواهب * انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب * الى غير ذلك من الآيات المحبره * المتلوة في صحف مكرمة مرفوعة مطهره * فكيف ضربت عن ذكر محامدي صفحا * وطويت دون شهود محاسني كشحا * وحديث فضلي اسرى من المثل * واسرع من القمر في النقل * فالزمي معي حسن الادب * تظفري بكمال المنى والارب * * وان عادت العقرب الغادره * فانّ النعال لها حاضره * فازهرّت الغبراء * واكفهرت طلعتها الغرّاء * فكأنّ وجهها اُسفّ رمادا * او اُشرب سوادا * وقالت لها ايتها المعتزّة بطوالع اقمارها * والمغترّة بلوامع انوارها * ماكل بيضاء شحمه * ولا كل حمراء لحمه * كم ذا اعيرك اذنا صمّاء * وعينًا عمياء * وانت تصولين عليّ بسيف الافتخار * وتنظرين اليّ بطرف الاحتقار * استنكافًا عن ركوني لرق العبودية * وسكوني تحت مجاري اقدار الربوبية * وهل يوقع في الذنب والزله * الاّ التخلي من وصفي الفقر والذله * والتحلي بهما اولى واحقّ * ولو كان صدور الغنى والعز بحق * فكم بين مقام التدلل * ومقام العبودية والتذلل * فبم تزعمين انك اتقى مني وانقى * وما عند الله خير وابقى * وقد حظيت باجتلاء انوار الدرة اليتيمه * التي هي واسطة عقد الحكم والاسرار الكريمه * من تواضع لله رفعه * ومن تكبر وضعه * فظفرت من هذه الحكمة بحلية انكساري وذلي * وسكرت بخمرة انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي * وبينا انعاطى براحة الشهود تلك الراحه * التي تدفع النصب وتجلب الراحه * اذا بعوائد الفوائد تهدى اليّ * وخلع الجمال والكمال تخلع عليّ * وانت واقفة لي على اقدام الخدمه * جارية في

قضاء ما ربي بحسب الحكمه * قد كفلك الحق بحمل مؤنتي * وكلفك بمساعدتي ومعونتي * ووكلك بايقاد سراجي ومصباحي * ووكلك الى القيام بشؤني في ليلي وصباحي * وما ذاك الا اني افردت لخدمتي نفسي * فصاح في رياض الاماني بلبل انسي * مترجمًا عن سر الحديث القدسي * يادنيا من خدمني فاخدميه * ومن خدمك فاستخدميه * وكيف اعاب بتحمل الاذى * واغضائي على القذى * وذلك دأب اهل الادب والوفاء * العارفين ان الدنيا فناء الفناء * وكل آت فكانْ قد * فما اسعد من صبر وتجلد *

على قدر فضل المرء تأتي خطوبهُ ويحمد منهُ الصبر فيما يصيبهُ
فمن عزّ فيما يتقيهِ اصطبارهُ فقد قلّ مما يرتجيهِ نصيبهُ

واني يجزع ذو قلب ثابت * وفي الله عوض من كل فائت * وانتظار الفرج عباده * قد ندب الرب اليها عباده * وان زهوت بحسن غرة اضحت للعين قره * فرب اشعث اغبر لو اقسم على الله لابره * على اني بثينة الحسن لكل جميل * فكم بهرت العقول بظرف رائع وطرف كحيل * وكم ظهرت بشموس وبدور * عليهم افلاك المحاسن تدور * اذا كشف احدهم عن محياهُ وسفر * كسف سناهُ نور الشمس والقمر * وان تثنى تيها ودلالا * ازرى بغصن البان لطفًا واعتدالا * وبالجملة فليس لي في الحسن مجاريه * فكم جمعت بين جارية ساقية وساقية جاريه * ولو امليت عليك فصلا من هذا الباب * لسمعت من بدائع الاوصاف ما يدهش الالباب * وليس علوك شاهدا لك بالرتبة العليه * فضلا عن ان يوجب لك مقام الافضليه * فما كل مرتفع نجد * ولا كل متعاظم ذو شرف ومجد *

وان علاني من دوني فلا عجب لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وكذلك ياهذه لا تميزين بين المكان والمكانه * وما اضل من جهل قدره فتعدى طورهُ وسكانه * وقد ساغ لي ان اشنف الاسماع * بما شاع من

ما ترى وذاع * فمن اعظم ما فقت به حسنًا وجمالا * وكدت باخمصي اطأ الثريا فضلا وكمالا * تكوين الله مني وجود سيد الوجود * فافرغ عليّ سو خلع المكارم والجود * فهو بدر الكمال * وشمس الجمال * وما احسن قول حسان * في بعض مدائحه الحسان *

واجمل منك لم ترقط عين　　واكمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرّأ من كل عيب　　كأنك قد خلقت كما تشاء

فاكرم به من نبيّ اسري به وارضى * كيف لا ولولاه ما خلق سماء ولا ارضا * وحملني له مجد وطهور * وافربه عيني بطونا وظهورا * وعززه بخاصة عباده الاخيار * المؤيدين بصريح الآيات وصحيح الاخبار * من اختصهم بمعراج الترقي * في حضرة الاستمداد دمة والتلقي * وبردهم الي قد تفضل عليّ * فهم في الحقيقة مني والي * فانا بالفضل احق * الآن حصحص الحق * ولما سمعت الارض صحف مفاخرها * وتلت على منابر العلا سور مآثرها * ابدت ما هو ادق من وشي النسيم على بساط الانهار * وارق من دمع الطل على وجنات الازهار * فابرقت السماء وارعدت * وارغت وازبدت * وقالت اما علمت ان ريحك لاقت اعصارا * وجدولك صادف تيارا * فاقسم بمن سما بي * ورفع سمكي فسوّى بي * ان لم تخطي خطة المكابرة * وتخلي عن هذه المنابرة * لاغرقنك في بحار طوفاني * او احرقنك بصواعق نيراني * وهل امتطيت السماكين * وانتعلت الفرقدين * حتى تتجرى عليّ * وتشيري بالذم اليّ * وتلك شهادة لي بالكمال * ولقد صدق من قال *

واذا اتتك مذمتي من ناقص　　فهي الشهادة لي باني كامل

ام حسبت ان لك في ذلك حجه * فخاطرت بنفسك في ركوب هذه اللجه * وكنت كالباحث عن حتفه بظلفه * والجادع مارن انفه بكفه *

لكل داء دواء يستطب به　　الا الحماقة اعيت من يداويها

امّا دعواكِ اني واقفة لك على اقدام الخدمه * فهي مما يوجب لي عليك شكر الفضل والنعمه * اما روي عن عظيم القدر والجاه * من لم يشكر الناس لم يشكر الله * على انني لا اريد منك جزآء ولا شكورا * بل عاملت ربي فكان سعيي لديه مشكورا * بيد انه لا يسآء الى المتفضل المحسان * وهل جزآء الاحسان الاّ الاحسان * ولو تفكرتِ ان خادم القوم هو السيد والمولى * لعرفت الفاضل من المفضول * او تدبرت ان اليد العليا خير من اليد السفلى * لا استقلت من هذا الفضول * فان في قيامي بشؤنك اوضح آماره * على انّ لي الولاية عليك والاماره * وقد غذيتك بدرّ كالدر واللآل * وربيتك في حجر الرفاهية والدلال * وكسوتك بعد ان كنت عاريه * ولم يك ذلك مني عاريه * ولما امعنت فيك النظر * واجتليت منك وجوه العبر * الفيتك تدعين حسن التدبير * وانت متصفة بالسرف والتبذير * فابقيتك تحت حكمي وتصرفي * واسبلت عليك ستر بري وتعطفي * ولو آنس قلبي منك الرشد والكمال * لما صبا الى ادّخار ذخيرة لك ولا مال * واما قولك مني سيد الوجود * ومن اصطفاهم لحضرته الملك الودود * فان كنت تفخرين باشباههم الطاهره * فانا افتخر بارواحهم الطاهره * اما علمت انها في ملكوتي تغدو وتروح * وبواردي تسطو وتصبو وتشدو وتنوح * فانا اولى بهم * واحرى بالافتخار بجزيهم * وهل تكون رقة المباني * الاّ بحسب دقة المعاني * فملك الاصداف ومني الدرر . فما عندك من النفائس والغرر * ومن قلة عدلك وانصافك * وعدم تحليك بالحق واتصافك * انك افتخرت بصفوة العباد * وتعاميت عن اهل البغي والعناد مع ان اكثر قومك قد استحوذ عليهم الهوى * وانقض نجم سوددهم من سماء المجد وهوى * فكم تجرعوا عليك من ذنوب الذنوب * فسترت تلك العيوب والله علام الغيوب * وهل توهمت ان هذه العاده * عنوان على الفضل والسعاده * كلا انها ابتشنية

ذميمه . وجبلّة تأنف منها النفوس الكريمه * فالى متى اطوي عرضك على غرّه * واصون شغاك عن قرّه وانت تجعلين مفاخري هباء منثورا . وتعدين ما آثري كأن لم تكن شيئًا مذكورا * وكلما اتيتك بآية محكمة او حديث وارد * كنت في ذلك كمن يضرب في حديد بارد * فاقلّي من الهذيان والهذر * وخذي لنفسك مني الحذر * فان نار باسي لا تبقي ولا تذر * فلما سمعت الارض من السماء * مقالة تقطر من خلالها الدماء * اطرقت لمحة بارق خاطف * او نغبة طائر خائف * ثم اقنعت راسها * وصعّدت انفاسها * وقالت لقد اكثرت يا هذه من اللغط * وما آثرت الصواب على الغلط * فعلام تهزئين بي * وتستخفين بحسبي ونسبي * وإلام تنقضين عُرى ادلتي * ولا تعاملينني بالتي * وحتام تقابلينني بانواع التأنيب * ولم تأتي على حقيقتي بالتنقير والتنقيب * احسبت ان الجسم ما خلق الا عبثا * ولا كان للنفس النفيسة الا جدثا * وفي ميدانه تتسابق الهموم * وتدرك عوارف المعارف والعلوم * وبه تترقى الارواح * في مراقي الفلاح * وكيف لا يكون مقدسًا من كل غيّ وغين * وهو لا يفتر عن تسبيح بارئه طرفة عين * ولو كشف لك عن حقيقة من حقائقه * او رقيقة من رقائقه * لاعترفت بفضلي اعتراف وانه كنف * وعرفت من ابن تؤكل الكتف * واما ما عيرتني به من صون اسرار الاشرار * الذين استهوتهم دواعي الغفلة في اودية الاوزار فهل وقع ذلك الا وانت ناظرة اليه * عالمة به من قبل ان اطلع عليه * فما لك نسيت نفسك اصلا ونسبت اليّ ما انت به اولى * وقد علمت انّ رحمة الوالد * معذرةٌ لها وحجة عليك وارده * مع اني لا ازال اعهد موعظتهم بلسان الحال * واحاول انتشالهم من تلك الاوحال * حتى يأذن الله لهم بالتوفيق * الى اقتفاء مناهج التحقيق * فكم ذا انت عليّ متقاوله . وعن آية العمل والاحسان متغافله * واما الك اسمع من خادم * واطوع من خاتم * علي ان لي من الصفات ما تمت باصحّ البراهين والدلائل *

آمَا فيَّ بقعة من اشرف البقاع على الاطلاق * لضمها اعضآء من تمم الله به مكارم الاخلاق * وفيَّ روضة من رياض الجنه * كما افصحت عن ذلك السنة السنّه * ومني الكعبة والمشعر الحرام * والحجر وزمزم والركن والمقام * وعليَّ بيوت الله التي تشدّ اليها الرحال * ويسبح له فيها بالغدوّ والآصال رجال * وقد جعلني الحق للبريه بساطا * واودع في منازلي بحكمته انسًا وانبساطا * واخرج مني طيبات الرزق فاكرم بها عباده * واتمّ نعمته عليهم فجعل الشكر عليها عباده * وجعل القرب منى عين القرب اليه * وفي ذلك سرٌّ بديع لمن عثر عليه * لقول من حض امته على ملازمة المساجد * اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد * وكفاني بذلك شرفًا وعلوًا * وانْ جحدت بآياتي ظلما وعتوًا * وناهيك بما اشتملت عليه من الرياض والغياض * ذات الانهار والحياض * التي تشفي بنسيمها العليل * وتنفي ببرد زلالها حر الغليل * وما ارق قول من قال * عند ما رتع في ظلالها وقال

لم لا اهيم على الرياض وطيبها   واظل منها تحت ظل ضافي
والزهر يضحك لي بثغر باسم   والنهر يلقاني بقلب صافي

وحيث ان الشيء بالشيء يذكر * والاستطراد لادنى مناسبة لا ينكر * فدونك نبذة في فضل فصل الربيع * ممنمنة البرود بحسن وشي الربيع * اذ لا يخفى انه شامة بين الفصول * قد عقدت لنشر مزاياه ابدع النصول * وجهه وسيم * وانفاسه نسيم * رائق الديباجه * رقيق الزجاجه * غصن شبابه رطيب * وبرد صباه قشيب * معتدل المزاج * متسع الفجاج * عاطر الارجاء في كل حين * بفنون الازاهير والرياحين * اوقاته شبيهة باوقات الجنان * تبتهج بها النفس وينشرح الجنان * يتلو لسان حاله بصوت رخيم * فروحٌ وريحانٌ وجنه نعيم * فهو ذو اليد البيضآء * والعيشة الخضرآء * والموارد الصافيه * والمطارف الضافيه * فكم اسدى الى الناس جميله * وبسط لهم بساط انسه

في خميلة جميله * ولا غرو ان يوسم بمديد الفضل والندا * وبه ترتشف الشمس من ثغور الاقاح قطر الندى * يحكي الورَق منه الورِق * فكأنه والغصن يراع ورِقّ * ويزري زَهره بالزُّهر * ويغري بالبيض والصفر * فما الدرّ المحبوك * وما التبر المسبوك * غصونه ترقص فتميس وتميل * وطيوره تغني فتطرب بحسن الهديل * والورود تدعو الى حسن الورود * وقد بدت كواكبها الدرّية في مطالع السعود

كتب الورد الينا   في قراطيس الخدود
يابني الانس صلوني   قد دنا وقت الورود

تهبّ في الادواح منه الارواح * فتحيي الاشباح وتنعش الارواح * لياليه كلها اسحار * وايامه ذات انواء وانوار * وسحابه ماطر * وترابه عاطر

ما الدهر الّا الربيع المستنير اذا   وافى الربيع تجلى النَّور والنُّور
فالارض ياقوتة والجوّ لؤلؤة   والنبت فيروزج والماء بلّور

وما الطف ما قيل في وصف انواره * وقد حل النسيم ازرار ازهاره

مرحبًا بالربيع في آذار   وباشراق بهجة الازهار
من شقيق واُقحوان وورد   وخُزام وسوسن وبهار
زهرة عند زهرة عند اخرى   كاقتران الدينار بالدينار
اوكاوراق مصحف من لجين   مُذهبات الاخماس والاعشار

يزهو في خمائله المنثور * فيهزؤ بالمنظوم والمنثور * ويلوح البنفسج في برده البهيّ البهج * ويفوح فيفوق المسك بحسن الاريج * وزهر الياسمين * كأنه در ثمين * وما اظرف ما قيل في النرجس

ارأيت احسن من عيون النرجس   او من تغازلهنّ وسط المجلس
كالدرّ يسفر عن يواقيت على   قضب الزمرد في بساط السندس

وقد جرت بينه وبين الورد * مناظرات تروق معانيها كالجوهر الفرد * وهي

لعمري

لعمري الطف من مخالسة القُبل * واظرف من مُغازلة المقل * فقال منصفا بينهما من حكم * ولله دره ما اعدلهُ من حكم

الست ترى في الروض باقات نرجس بدت حولها للناظرين ورود
فهذي خدود ما عليهن اعين وتلك عيون ما لهنّ خدود

وما اوردتهُ فشيء نزر * وقطرة من بحر * الا انّ ما لا يدرك كله * لا يترك قُلّه * فاسفرت عن بدر طلعتها السماء * وهي تزهو في برد السنا والسناء * وقالت تناجي نفسها عند ما رق السمر * حتام اربها السهى وتربني القمر * ثم عطفت عليها تقول * وهي تسطو وتصول * ايتها المتعدية لمفاضلتي * والمتصدية لمناضلتي * متى قيس التُرْب بالعسجد * او شبه الحصى بالزبرجد * ان افتخرت بشرف هاتيك البقاع * التي زها بها منك اليفاع والقاع * فاين انت من عرش الرحمن * الذي تعكف عليهِ ارواح اهل الايمان * واين انت من البيت المعمور * والكرسيّ المكلّل بالنور * وانْ كونك الحق للخلق بساطا * وجعل في ربوعك لهم طربا ونشاطا * فقد جعلني سقفًا محفوظا * لم يزل بعين العناية ملحوظا * وكيف تفخرين عليّ بروضة من رياض الجنه * وهي عليّ باسرها فضلاً من الله ومنّه * ام كيف تزعمين انهُ كتب لك باوفر الحظوظ * وعندي القلم الاعلى واللوح المحفوظ * واما ازدهاؤك بالحياض والانهار * والرياض المبتهجة بورود الورود والازهار * فليت شعري هل حويت تلك المعاني * الا بنفحات غيوثي وامطاري * ام اشرقت منك هاتيك المغاني * الا بلمعات شموسي واقماري * فكيف تباهينني بما منحتك اياه * وعطرت ارجائك باريج نشره وريّاه * ويا عجبا منك كلما لاح عليّ شعار الحزن * خطرت في ابهى حلة من حلل الملاحة والحسن * وان افترّت ثغور بدور انسي * وقرّت ببديع جمالي عين شمسي * زفرت زفرة القيظ * وكدت ان تميّزي من الغيظ * وهذا دليل على ما جبلت عليهِ من الحسد * ولا جرم انّ

ما في الباطن يظهر على الجسد

ويأبى الذي في القلب الا تبينا   وكلّ اناء بالذي فيهِ يرشح

ما هذا الجناء * ياقليلة الوفاء * وهل صفت اوقاتك الا بوجودي * او طابت اقواتك الا بوابل كرمي وجودي * ولو قطعت عنك لطائف الامداد * لخلعت ملابس الاس ولبست ثياب الحداد * او حجبت عنك الشموس والاقمار * لما ميزت بين الليل والنهار * فهلاّ كنت بفضلي معترفه * حيث انك من بحر فيضي مغترفه * طالما عشت ايدي الحدثان بلطائفك الزاهره * ونفثت اراقم الليالي بسموم سمومها في محاسنك الباهره * فاهديت اليك ازهارا بديعة المحاسن * واجريت لك انهارا من ماء غير آسن * فتضاحكت مباسم الرياض والغياض * عقب ان تباكت عيون الجداول والحياض * فلا اقسم بمواقع النجوم * وما انطوت عليهِ من الاسرار والعلوم * ان لم تغضي من طرفك بعض الغضّ * لاذوبنّ بحر هجيري ورد وجنتك الغضّ * وهل انت اهل لمنافثتي في معاني الفضل والكمال * او منافستي في مجال الحسن والجمال * وقد تفردت لا محالة في البهاء والملاحه * وانفردت بجمعي بين الحماسة والسماحه * فاني يغتر بزهرتك وانت خضراء الدمن * وهل نزهة حدائقك الا برهة من الزمن * هذا وحيث اعربت عن زمن الربيع * واغربت في وصف جمالهِ البديع * فلِمَ اضربت عن بقية الفصول * وهل حسبت ان ذكرها ضرب من الفضول * كلاّ ان سكوتك عنها مجرّد تغافل * ومحض تباله وتجاهل * اذ كلٌّ منها كَلٌّ على القلوب * مؤذن بهجوم الهموم وضروب الخطوب * وهل لها مزية او منقبة فاخره * سوى انها تزهد في الدنيا وترغب في الآخره

ان كان في الصيف ريحان وفاكهة   فالارض مستوقد والجوّ تنور
وان يكن في الخريف النخل مخترفًا   فالارض عريانة والجوّ مقرور
وان يكن في الشتاء الغيث متصلا   فالارض محصورة والجوّ ماسور

وكيف تزعمين الشفقة على اولادك * ورعي ذمام اهل محبتك ووادادك * وانت تاكلين لحومهم اكل النهيم * وتشربين دماءهم شرب الهيم * فكم خبئت بين وَدودك ودودك * ولم تعدَّي ذلك من جفوتك وصدودك * ولا عجب فان قلبك من حجر * وبقسوته ضرب المثل في البدو والحضر * ففزعت الارض عن مقاتلتها * وعلمت انها لا قِبَل لها بمقابلتها * وحين عجزت عن العوم في بحرها * واستسلمت تمائمها لسحرها * بسطت لها بساط العتاب * متمثلة بقول ذى اللطف والآداب

اذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقي العتاب

ثم قالت اعلمي ايتها الموسومة بسلامة الصدر * الموصوفة بسموّ المنزلة وعلوّ القدر * ان الله ما قارن اسمي باسمك * ولا قابل صورة جسمي بجسمك * الا لمناسبة عظيمه * والفة بيننا قديمه * فلا تشمتي بنا الاعداء * وتسيئ الاحباء والاوداء * فان ذلك من اعظم الرزايا * واشدّ المحن والبلايا

كل المصائب قد تمرّ على الفتى فتهون غير شماتة الاعداء

آلا وانّ العبد محل النقص والخلل * وهل يسوغ لاحد ان يبرئ نفسه من الزلل * ومن يسلم من القَدْح * ولو كان اقوم من القِدْح

ومن ذا الذى ترضي سجاياه كلها كفى المرء فضلا ان تعد معايبه

هذا وانّ لي مفاخر لا تكر * ومآثر تجلّ عن ان تحصر * كما انك في التفضل اشهر من نار على علم * واجلّ من ان يحصي ثناءَ عليك لسان القلم * فانا متى ونحن في جدال وجلاد * نتطاعن باسنة السنة حداد * وهل ينبغي ان يجر بعضنا على بعض ذيل الكبر والصلف * بعد ما كنا عليه من حسن الود والكلف * ولكن عفا الله عما سلف * على انى ما اشرعت قبلك سنان المناظرة الا بعد ان فوّقت لي سهام المشاتمة والمشاجرة * فان الجزاء من جنس العمل * وانى لي بالصبر وانا مطبوعة على العجل * وما يبدو عليَّ من لوائح السرور

والكمد * لم يكن ناشئاً عن بغض لك او حسد * وإن جنح بعضهم الى التشبيه * وسلك في قوله مسلك التمويه

ان هذا الربيع شيء عجيب تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب اينما ذهبنا ودرٌ اين درنا وفضة في الفضاء

وانما انا ذات والد وبنين * لم ازل اعاني بهم كل وله وحنين * فان عاملتهم بالجميل * قابلتك بالبشاشة والوجه الجميل * وان حبست عنهم سحائب المنح والمنن * فتحكمت فيهم صنوف الصروف والمحن * قاسيت لاجلهم كل بأس وبوس * فاورثني ذالك شدة التقطيب والعبوس * وما اتُهمت به من اغتيالهم * بعد زهوهم عليَّ واختيالهم * فمعاذ الله ان يصدر مني ذلك * او اصبو الى سلوك تلك المسالك * وكيف لا اكون حرية بحفظ النفوس والاموال * وبي في الحفظ والامانة تضرب الامثال * غير ان الاشباح * بعد مفارقة الارواح * تحن الى وصلي حنين الفرع الى اصله * فترجع اليَّ رجوع الغريب الى اهله * ويحصل لها بالاتحاد بي غاية المنى * حتى اصير انا هي وهي انا * وهذه لعمري . حقيقة امري . فانظري اليَّ بعين الرضى * واصفحي بحلمك عما مضى . ولما سمعت السماء هذه المقاله * التي تجنح الى طلب السلم والاقاله . قالت لها مارب لاحلاوه . ومشرب قد وجدت له حلاوه * وما ندبت اليه من المودة والالفه * فلامر ما جدع قصير انفه . ولو لم تلقي اليَّ القياد . لعاينت مني ما دونه خرط القتاد . ولكن لا حرج عليك ولا ضير . فانك اخترت الصلح والصلح خير . وكيف جعلت العتاب شرطا بين الاحباب . او ما سمعت قول بعض اولي الالباب

اذا كنت في كل الامور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
وإن انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وايّ الناس تصفو مشاربه

وها انا رادة اليك عوائد احساني . وموائد جودي وامتناني . فقرّي عيناً

وطيبي نفسا * وتيهي ابتهاجًا وانسا * وابشري ببلوغ الوطر * وزوال البؤس والخطر * فسجدت الارض شكرا * وهامت نشوة وسكرا * وتهلل وجهها سرورا * وامتلأت طربا وحبورا * وعندما ركد النسيم * واستقرّ امر التسليم * رويت عنها ما يزرى بالطِّلا في الكؤس * وياخذ بمجامع القلوب ويمتزج باجزآء النفوس * ورأيت كلاًّ منهما في سلوك تلك المحجّة * تستدلّ على فضلها باوضح بيّنة واقوى حجّة * ثم نظرت في العالمين * نظر محقق دون مين * فالفيت هذا العالم هو مركز دائرة السياده * لانه لجمع فيه ما في العالم العلويّ وزياده * وكيف لا وبه أقيم شرع ذي الكرامة * وبها عرش الخلافة والامامه * فجعلت اتوسم وجوه الوجود * لاحظى بمن اوتي هذا المقام المحمود فاهديه هذه المعاني التي هي حورٌ مقصورات في الخيام * واذيّلها بمدحه اذ هو عبارة عن حسن الختام * فاهتديت اليه بنشر شائه * وبشر طلعته وسنآئه * فاذا هو السيد الذى طلع من المغرب بدر كماله * فسطع افق المشرق بشمس جماله * فرع دوحة السؤدد * واصل المكارم والفتوّة * ذو الحسب الطاهر والنسب الباهر السنيّ * حضرة مولانا الامير السيد عبد القادر الجزآئري الحسنيّ * لا زالت وجوه الآمال تستقبل شطر حرمه * ولا برحت وفودها تطوف بكعبة برّه وكرمه * فانه في محيّا الدهر غرّه * ولعين المجد قرّه

اذا زان قومًا بالمناقب واصف ذكرنا له فضلا يزين المناقبا

وبالجملة فله شيم حسنى * تفوق الشمس بهجة وحسنا * بين حماسة وسماحه * وفصاحة وصباحه ﴿شمائل لا بُرْد النسيم معطّرا * حكاها ولاخدّ الشمول موردا﴾ اذا شبّ نار الوغى واورى * فما اكثر القتلى وما ارخص الاسرى * وان جاد لرائد الغوث والفرج * فحدّث عن البحر ولا حرج * يتهلل وجهه الشريف عندما تمطر كفه بالبيضآء والصفرآء * ولا غرو فانه ابن خير من اظلّته الخضرآء واقلّته الغبرآء * فيا له من مفرد كامل * قد جمع الله به اشتات

الفضائل ﴿ عطآء ولا منٌّ وحكم ولا هوى * وحلم ولا عجز وعزٌّ ولا كبر ﴾
ولما متلت بين يديه * وحسنت خاتمة مقامتي لديه * طعرت بجميع اوطاري *
في سائر شؤني واطواري * فطفقت اشكر الله تعالى على مصلوٍ واحمد * واصلي
على من اسمهُ في الارض محمد وفي السمآء احمد

﴿ ولمنشها قصيدة بديعة في مدح النبي صلى الله عليهِ وسلم يستخرج من ﴾
﴿ كل بيت منها اسم من اسمائهِ الشريفة على قاعدة فن المعمَّى وهي هذه ﴾

﴿ لله مولى قد حلا نفي لهُ حمد فما اعلى منار مقامهِ ﴾
المراد بالفم الميم بعمل الاستعارة وبكونه لهُ حمد فهو محمد عليهِ الصلاة السلام
﴿ آلى المحب على المدى لاباءَ عهُ ولا انثنى عن نهج شرع غرامهِ ﴾
أُشير الى حذف باءِ المحب ومنتهى المدى بعمل الاسقاط وهو في الاسم الكريم
﴿ ولشطر وجه حماهُ مدَّ اكفهُ يشكو بزفرتهِ لهيب أُوامهِ ﴾
وفيهِ ايضا والمراد بالشطر النصف وبالوجه المحيا بعملي الاشتراك والترادف
﴿ فحماهُ وصلا منهُ اخمد للجوى وبدا فلا كلفٌ بدر تمامهِ ﴾
قولهُ لا كلف اشارة الى زوال نقطة اخمد بعمل التصحيف فيصير احمد عليهِ السلام
﴿ هو غرة الحسن التي في جبهة الـــمصلاة ذو ود لرعي ذمامهِ ﴾
في محمود عليهِ السلام وفاءِ المصلاء تحمل ميمين لتكون ظرفًا وفيهِ عمل الانتقاد
﴿ من مات من اهل الهوى فيهِ فذا في الحب حيٌّ فائز بحمامهِ ﴾
المراد بالحب الود بعمل الترادف وفيهِ حيٌّ فهو وحيد عليهِ السلام
﴿ بحر خضمٌ حولهُ من حام ر دٌ سو قرير العين من اكرامهِ ﴾
في ماح عليهِ السلام واستخراجهُ بعمل القلب المشار اليهِ بقولهِ ردٌ
﴿ كم نال اقصى الانس منهُ كل را ج فاغتدى فرحًا بنيل مرامهِ ﴾
اقصى الانس السين بعمل الانتقاد واذا وصل بهِ راج فهو سراج عليهِ السلام
﴿ عقد غدا يزهو على جيد العلا بهر العقول بدرّه ونظامهِ ﴾
المراد بالعقد الميم بعمل الاستعارة وهو على جيد مجيد عليهِ السلام

ماحي

ماحي الظلام بنور وجهٍ غايةُ الـسعّاد والزهّاد كشف لثامـه
في احيد عليهِ السلام وفيه عملا الانتقاد والاسقاط المشار اليه بكشف اللثام
وبحسن مبسمه بدا فجر جلا ظُلَم الدجى وحلا ارتشاف مدامه
في مصباح عليه السلام وفيه عملا الاستعارة والترادف في مبسم وخمر
خمر محا غين الشكوك وكيف لا والشمس تبدو دون ساطع جامه
المراد بالشمس العين بعمل الترادف وهي دون جام جامع عليهِ السلام
ولحظهِ وقوامه قد رد مضـنى الوجد مصورا على لُوّامـه
في صادق عليهِ السلام وفيه عملا الاستعارة والقلب
يروي لارباب الصبابـة حالهُ رشأٌ بقلب الصب رشقُ سهامـه
في حاشر عليه السلام وفيه عمل التحليل والتاليف والتسمية والقلب
تاج المحاسن قد سما بين الورى وعلا على اوج الكمال وهامـه
المراد بتاج المحاسن الميم بعمل الانتقاد وهو على بيّن مبين عليه السلام
الشمس تعشقهُ وغصن البان يسـعى شطر قبلته باعطف قوامـه
في عاقب عليه السلام واستخراجه بعمل الترادف والاستعارة والاشراك
والصبح طلعته بدا وجه الهدى وعن الوجود اماط ستر ظلامه
في طه عليه السلام وفيه عمل الانتقاد * كما لا يخفى على كل جهبذ نقّاد
واتى بسرّ يالـهُ سرًّا سما اذ ما ترى من شكٍّ في احكامه
في يس عليه السلام وفيه عمل التسمية والاسقاط والتحليل وذلك في قوله ماترى
بابي وامي نون حاجبه وبي ياليتني احظى برمز سلامـه
في نبيّ عليه السلام وفيه عملا الاستعارة والتخصيص والتصحيف
فنهاية الاوطار عطفته وكل السول لثم الترب من اقدامـه
في رسول عليه السلام وفيه عملا الانتقاد والتخصيص والتصحيف
رَوحي وريحاني بذكـر مديحـه طِيب بافؤاد سره بنظامـه
في طيب عليه السلام وفيه عملا التسمية والتخصيص والتصحيف

﴿ فسبا بطرته ولحظ جماله ويد حبت مضناه كشف سقامه ﴾
في سعيد عليه السلام وفيه عمل الاستعارة والترادف والتخصيص والتنصيص
﴿ ان المحب فؤاده يأسو على امد مضى لهوا كطيف منامه ﴾
في حامد عليه السلام وفيه عملا الانتقاد والتخصيص والتنصيص
﴿ ياقلب سد بولاء اشرف مرسل يجلو به المرء فرط هيامه ﴾
في سيد عليه السلام وفيه عملا التسمية والتخصيص والتنصيص
﴿ في حبه طاب التذلل والاسى فاردد قياس العقل في استعظامه ﴾
في سائق عليه السلام وهو ظاهر لمن كان له قلب
﴿ هو غاية القصاد اسرع من دُعي لا سرّ الا في اللجا ودوامه ﴾
في داع عليه السلام وفيه عملا الانتقاد والاسقاط المومى اليه بقوله لا سرّ
﴿ مبدا الحقائق منتهاها من بدا كل الخلائق من ندى انعامه ﴾
في حق عليه السلام واستخراجه بعمل الانتقاد غير خفي على ارباب النظر والانتقاد
﴿ وجه الحياء وفيُّ عهد خلهُ الرحمن جبرائيل من خدامه ﴾
في حفيّ عليه السلام وفيه عملا الانتقاد والتحليل
﴿ من امّ ساحته على فور لينقلبنّ مغبوطا مدى ايامه ﴾
في رؤف عليه السلام واستخراجه بعمل القلب ولا تخفى الهمزة بعد ثبوت مركزها
﴿ مولايَ يامن فيه هيّم عاشقيه فما لوائم عاذل بملامه ﴾
في مهيمن عليه السلام وفيه عمل التخصيص والتنصيص
﴿ ادعوك ربّ بجاهه السامي ومن هو ذو تقى يحميه من آثامه ﴾
في منتقي عليه السلام وفيه العمل المتقدم وقل ان يخلو منه بيت
﴿ بالذكر اجرِ فمي وذكر باطني بالحق عند الموت لاستسلامه ﴾
في مذكر عليه السلام وفيه عملا الاستعارة والتخصيص والتنصيص
﴿ وصلاة ربي والسلام لخاتم وآله ثناء فاح مسك ختامه ﴾
في محمد عليه السلام وفيه عملا الاشتراك والتراكب والحمد لله في البدء والختام

طبعت بالمطبعة الحنفية بدمشق المحمية في ٢٠ جمادى الثانية سنة ٣٠٢